

خطبة الجمعة : أفضل ما اكتسبته النفوس

خالد المصلح

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا تجد له ولما مرشدا واشهد ان لا اله الا الله - [00:00:00](#)

اله الاولين والآخرين لا اله الا هو الرحمن الرحيم واشهد ان محمدا عبد الله ورسوله صفيه وخليته خيرته من خلقه صلى الله عليه وعلى اله وصحبه ومن اتبع سنته باحسان الى يوم الدين - [00:00:21](#)

اما بعد فاتقوا الله ايها المؤمنون اتقوا الله تعالى حق التقوى كما امركم بذلك فقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون ولا يمكن - [00:00:40](#)

لمؤمن ان يحقق التقوى الا بالعلم بالله تعالى ومعرفته فالعلم بالله جل في علاه هو طريق تحقيق التقوى ولذلك كان اول ما امر به النبي صلى الله عليه وسلم ما امره به ربه في قوله - [00:00:57](#)

اقرأ باسم ربك الذي خلق فان الله تعالى امر رسوله في اول اية اوحاها اليه ان يقرأ والقراءة هي طريق التعلم القراءة هي مفتاح التعلم فانه من لا قراءة له ولا معرفة - [00:01:17](#)

فانه لا يدرك علما ولا معرفة بل لا يقرأ لا يعرف من لا يقرأ لا يعلم والقراءة ليست محصورة على قراءة الحروف فما اكثر القراء انما القراءة هي تتبع العلم وطلبه - [00:01:38](#)

هي النظر فيما يفيد الانسان وينفعه سواء كان ذلك عن طريق السمع او كان ذلك عن طريق البصر او كان ذلك بقراءة الحروف او كان ذلك بغير هذه الوسائل مما تدرك به العلوم والمعارف - [00:01:59](#)

ولذلك كان من اوائل ما امر الله تعالى به رسوله العلم فكان في ذكر المعلومات اول ما امر به العلم فقال تعالى فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك - [00:02:19](#)

فامر به بالعلم قبل العمل. لذلك كان افضل ما اكتسبته النفوس. علم بالله وعلم برسوله صلى الله عليه وسلم يتبعه ايمان وعمل صالح. يقول الله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات - [00:02:35](#)

فالعلم حياة القلوب العلم حياة الارواح العلم نور البصائر العلم شفاء الصدور العلم ميزان يدرك به الانسان الخير من الشر يعرف به الحق من الباطل يعرف به النافع من الضار - [00:02:54](#)

لذلك كانت حاجة الانسان الى العلم اعظم من حاجته الى اي شيء اخر بل حاجته الى العلم اعظم من حاجته الى الطعام والشراب فالطعام والشراب تقوى به الابدان. الا ان العلم تقوى به القلوب تنار به الطرق وتعرف به السبل ويدرك - [00:03:12](#)

انسان منافع ما بين يديه من خلق الله تعالى. لذلك قال الامام احمد رحمه الله الناس الى العلم احوج منهم الى الطعام والشراب الرجل يحتاج الى الطعام والشراب مرة او مرتين - [00:03:34](#)

وحاجته الى العلم بعدد انفاسه وكيف لا تكون هذه منزلة العلم وهو الذي به يعرف الله تعالى تعرف به اسماءه وصفاته يعرف به ما يأمر به وما ينهى عنه يعرف به ما يسعد به الانسان وبشقى - [00:03:53](#)

او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ايها المؤمنون لا يستوي من يعلم مع من لا يعلم. فقد فرق الله بينهما. قال جل في علاه افمن يعلم ان ما انزل - [00:04:11](#)

من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولو الالباب والعلم اصله هو العلم بالله وهذا اساسه وعليه يبني كل علم بعد ذلك مما يصلح به

حال الناس في الدنيا والاخرة. فاصل العلوم العلم بالله - [00:04:30](#)

انما يخشى الله من عباده العلماء. وهم الذين عرفوه بما بثه من الادلة وبما اقامه من البراهين وبما بعث به الرسل صلوات الله وسلامه عليهم قال ابن كثير رحمه الله - [00:04:50](#)

انما يخشاه حق خشيته. العلماء العارفون به لانه كلما كانت المعرفة للعظيم القدير العليم الموصوف بصفة الكمال المنعوت بالاسماء الحسنی كلما كانت المعرفة به اتم والعلم به اكمل كانت خشيته اعظم واكبر - [00:05:07](#)

اللهم ارزقنا خشيتك في الغيب والشهادة. من علينا بالعلم بك وبشرعك وبما ينفعنا في الدنيا والاخرة. اقول هذا القول واستغفر والله العظيم لي ولكم فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه - [00:05:31](#)

احمده حق حمده واثني عليه الخير كله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبد الله ورسوله اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد. اما بعد - [00:06:05](#)

فاتقوا الله ايها المؤمنون اتقوا الله تعالى واعرفوا حق العلم ومنزلته وفضل العلماء وعظيم مكانتهم فان الله رفع شأنهم واعلى مقامهم قال صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين - [00:06:23](#)

فمن علامات ارادة الخير بالعبد ان يرزقه الله تعالى فقها في الدين يعلم به كيف يحقق غاية الوجود يعلم به كيف يعبد الله عز وجل. يعلم به كيف يتقرب اليه؟ كيف - [00:06:41](#)

يصل اليه جل في علاه. لذلك على منزلة اهل العلم فرفع الله شأنهم واعلى مقامهم لا لذواتهم انما لما حملوه في صدورهم من العلم والمعرفة به وهذا ليس خاصا بفئة - [00:06:57](#)

ولا مقصورا على طائفة بل هذا مفتوح لكل من طلب العلم مخلصا لله عز وجل من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين. يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات. فالرفع ليس للاشخاص - [00:07:15](#)

انما هو للمعاني التي حملوها من العلم بالله والايمان به جل في علاه فينبغي للمؤمن ان يحرص على الاستكثار من الخير ومعرفة الله عز وجل والعلم به بكل الوسائل وكل الطرق فقد قال النبي - [00:07:33](#)

صلى الله عليه وسلم من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة لم يرد في كتاب ولا في شريعة رفع للعلم وبيان لفضله وعظيم مثوبة اهله كما ورد في هذه الشريعة - [00:07:50](#)

فان فضل العلم فيها بين واضح والنبي صلى الله عليه وسلم ندب الجميع الى التعلم والتعليم فقال بلغوا عني ولو اية فليس هناك حد يخاطب به الناس فيما يتعلق بالتعلم او التعليم. كل من علم علما - [00:08:08](#)

ادرك فضلا وكل من بلغ ما علم ادرك فضلا ولو كانت اية بلغوا عني ولو اية. فينبغي لامتي اقرأ ان تتقدم الى التعلم والتعليم بكل قوة وثبات تحتسب الاجر في ذلك عند الله عز وجل - [00:08:29](#)

فان النبي صلى الله عليه وسلم بلغ عن ربه ما تصلح به حياة الناس ما يصلح به معاشهم وما يصلح به معادهم. وبقدر اخذنا ومعرفتنا لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم - [00:08:48](#)

وعملنا بذلك بقدر ما نحقق من اسباب السعادة. ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم. اذا اين المشكلة؟ لماذا نحن وعامة العالم الاسلامي في اخر القائمة لامرين الامر الاول اننا لم نكتشف هدايات القرآن - [00:09:03](#)

وما علمناه من هداياته لم نعمل به فعندما لا تعلم الحق وعندما تعلمه ولا تعمل به فانك لن تدرك السبق ان هذا القرآن يهديه للتي هي اقوم في كل شأن ليس فقط فيما يتعلق بصلتك بالله كيف تصلي؟ كيف تزكي؟ كيف تصوم؟ كيف تحج - [00:09:22](#)

بل في كل شأن في شأن الدين وفي شأن الدنيا ما فرطنا في الكتاب من شيء انما المهمة المنوطة باهل الاسلام التي ينبغي ان ينبري لها اهل الاسلام هو اكتشاف هدايات القرآن هذا واحد - [00:09:43](#)

ثم بعد ذلك السعي في نشر هذه الهدايات ممارسة وعمل ليس تنظيرا وقولا فنحن الى العمل احوج منا الى القول كما قال عثمان عندما ولي امر المسلمين قال في خطبته انتم - [00:10:01](#)

الى امام فعال احوج منكم الى امام قوال فالقول كثير من من يحسنه لكن العمل يتخلف في واقع كثير منا والمجاهدة في الامرين بتحصيل الهدايات والعلم وفي ممارستها وايجادها واقعا في حياتنا - [00:10:18](#)

اللهم الهما رشدنا وقنا شر انفسنا اعنا على طاعتك واصرف عنا معصيتك. ايها المؤمنون كثير من الناس عندما يسمعون حديثا في فضل العلم الشرعي العلم بالله العلم برسوله العلم بقال الله العلم بقال الرسول - [00:10:39](#)

يصيبهم نوع من الاستفزاز ويقولون يعني انتم احتكرتم الفضائل كلها في الكتاب والسنة ولكم وغيركم يعبث؟ الجواب لا. اولاً هذه الفضائل ليست لاشخاص اصل هذه الفضائل لكل من سلك هذا الطريق - [00:10:56](#)

من تعلم العلم نال هذه الفضائل اذا اخلص لله واتبع العلم العمل ثم بقية علوم الدنيا التي يحتاجها الناس هي مما امر الله تعالى به ورسوله هي مما ينتفع به الانسان لكن العلوم الاخرى تختلف في ناحيتين - [00:11:16](#)

ان وجوبها ليس عيبا انما وجوبها كفاي بخلاف العلم الشرعي فممنه قدر يجب على كل واحد منا الان الصلاة كلنا مأمورون بالصلاة. ما الواجب علي وعليك وعلى المرأة في بيتها وعلى الطفل الذي عمره سبع سنوات؟ الواجب علينا جميعا ان نتعلم - [00:11:39](#)

كيف نصلي هذا مما يشترك فيه الناس قسم من العلم الشرعي واجب على كل احد وهو العلم بالله الذي يحقق به معرفته ليعبده والثاني العلم بالقدر الواجب من العبادات في - [00:11:59](#)

الصلاة والزكاة والصوم والحج سائر الواجبات الشرعية التي تجب على الانسان وهذا لا يجب في بقية العلوم الدنيوية انما العلوم الدنيوية بكافة صنوفها هي في الاصل فروض كفايات اذا كانت الامة تحتاج اليها سواء كان في الطب - [00:12:14](#)

كان في الهندسة كان في الصناعات كان في غيرها من ابواب العلم هذا واحد الامر الثاني الفرق الثاني بين العلوم الشرعية والعلوم الطبيعية والتطبيقية والدنيوية ان متعلم العلم الشرعي اذا قصد غير الله بها هلك - [00:12:33](#)

هالك من طلب علما يبتغي به وجوه الناس ويبتغي به الممارسة ويبتغي به المنزلة عند الناس كان من العلم الشرعي كان هالكا له اما العلوم الدنيوية لو تطلب ما تطلب من علوم الدنيا حتى تنال منزلة عند الناس او تكتسب بها رزقا لم يكن ذلك اثما بل كان ذلك مباحا -

[00:12:54](#)

اذا هذا فرق اخر بين العلم الشرعي اذا طلبته الدنيا هلكت واما علم علم الدنيا اذا طلبته للدنيا فانت تشتغل بعمل مباح لكن ايضا هناك فرق ان وهو الفرق الثالث ان العلم الشرعي من طلبه مخلصا لله رفع الله مقامه واجر في كل - [00:13:17](#)

في قراءته ومراجعته وبحثه وتفكيره لانه عبادة اما العلم الدنيوي فانه يؤجر متى اذا صلحت نيته؟ بمعنى احتسب اجر تعلمه عند الله عز وجل يطلب علم الطب حتى يسد حاجة المسلمين. يطلب علم الهندسة علم الصناعات سائر العلوم لاجل ان يسد حاجة المسلمين

هنا - [00:13:40](#)

يؤجر لاجل نيته هذه ثلاثة فروق بين العلم الشرعي وبين العلم الدنيوي والمطلوب ان نشتغل بالامرين. فالامة بحاجة ماسة الى علوم الشريعة التي ترفع الجهل عن الناس وتبصر وهي بحاجة الى العلوم الدنيوية التي بها ترتقي وتسمو. اللهم الهما رشدنا وقنا شر انفسنا

اعنا على طاعتك واصرف عنا معصيتك اقول هذا - [00:14:06](#)

واسأل الله ان يصلح حالي وحالك وحال المسلمين اللهم امنا في اوطاننا واصلح ائمتنا وولاة امورنا واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا رب العالمين. اللهم انا نسألك ان تهدي ضال المسلمين. اللهم اهد ضالهم. اللهم اهدي ضالهم وردهم الى الحق يا

رب العالمين. اللهم ثبتهم - [00:14:34](#)

بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة. ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان. ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤوف رحيم. اللهم ارفع البلاء عن الاسلام والمسلمين في كل مكان. اللهم اصلح حال المسلمين في كل مكان. اللهم اجعل لاخواننا في

سوريا - [00:14:54](#)

العراق واليمن وسائر البلدان فرجا ومخرجا. اللهم اعز اهل الاسلام واظهر دينك الذي جاء به خير الانام. يا رب العالمين ربنا ظلمنا

انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين - [00:15:14](#)